

مؤتمر صاحبة الجلالة

دبي

2014/5/10-7

تداخل النص المقدّس:

قراءة في الرواية الفلسطينية

د.علي حسن خواجه

جامعة بيرزيت

كلية الآداب

دائرة اللغة العربية وآدابها

ص. ب 14 بيرزيت

Email: akhawaja@birzeit.edu

تداخل النص المقدّس:

قراءة في الرواية الفلسطينية

ملخص:

تسعى هذه الورقة إلى تبيين أشكال تداخل النص المقدّس في روايات فلسطينية صدرت بعد انتفاضة الأقصى؛ حيث تُعدّ ظاهرة التداخل النصي ملمحاً فنياً له حضور جليّ في التشكيل الصياغي للخطاب الروائي؛ فلا تكاد تخلو رواية من علاقات التداخل والتفاعل مع الخطابات الأخرى بمشاربها الدينية والتاريخية والأدبية والتراثية، حيث يُكتشف الماضي، ويُقرأ في هُدْي الراهن، ويُعاد بناؤه من جديد وفق أساليب تمتاح المحمولات الدلالية المختلفة، لتُظهر طزاجة التجربة القصّية، وخصوصية منشئها في التعبير بالمقدّس عن الواقع في أبعاده الذاتية والحضارية والإنسانية.

تقديم:

ليس ثمة أديب يستطيع التعبير عن المعنى بمفرده؛ لأن الأجزاء المنقرّدة في أدبه هي تلك التي يؤكد خلودهم فيها بعنف الموتى من الأدباء أسلافه¹. ذلك أن كل نص محكوم بالتوالد مع نصوص أخرى بآليات وقوانين متعددة، يصطفي من بينها الأديب ما يناسبه للتعبير عن الرؤية الجمالية المرغوب في ملامستها في خطابه الأدبي؛ فالآخرون هم علامتنا، ويجب علينا منادمتهم² يشكّل هذا في رأي "باختين" ظاهرة مُشخّصة لكل خطاب، وهو الغاية الطبيعية لكل خطاب حي، يفاجئ الخطاب خطاب الآخر بكل الطرق التي تقود إلى غايته، ولا يستطيع شيئاً سوى الدخول معه في تفاعل حاد وحي³

يقتضي التداخل - حسب هذا المفهوم - "وضع الأدب في السياق الاجتماعي، التاريخي العام، واعتبار هذا السياق نفسه بمثابة مجموعة من النصوص، تتقاطع في النص، ومع النص"⁴. وعليه، فإن إنتاج النص الجديد يتأتى من عمليات امتياح وتشبع وإثبات للنصوص الواقعة في مجال التداخل من جهة، وعبر هدمها ونفيها من جهة أخرى؛ فالمجال التداخلي "مجال حوارى، وكل حوار ينطوي على قدر من الصراع، وهذا الجانب الصراعى جزء أساسى من آليات التناص"⁵.

ومهما يكن من أمر، فقد حدد باختين قالبين للتداخل النصي: الأسلوب الخطي، وهو الذي يتمثل خطاب الآخر وصيانته في خلق خطوط محيطية واضحة وخارجية لخطاب الآخر، مع إضافة بعض السمات الفردية للمؤلف. والأسلوب التصويرى، وهو الذي يبذل المؤلف به كثافة خطاب الآخر وانغلاقه على ذاته، لكي يمتصه ويمحو حدوده، فيضفي المؤلف على الخطاب نفسه سمات فردية واضحة⁶.

عرض:

إنّ تمعناً سابراً الرواية الفلسطينية بين الأعوام ألفين وألفين وثمانية، يُبنى أنها تتفاعل ونصوصاً كثيرة تصب في المتخيّل الروائى، فتثري سردياته، ووصوفه، وحواراته، حيث يقف المتلقي على أمثال وحكايات شعبية، وأساطير، وآيات قرآنية، وأحاديث، وأشعار، وأحداث تاريخية وسياسية، وأغانٍ شعبية، وقصائد مُغنّاة، وأقوال ماثورة لمشاهير، فتتضم الرواية - قيد الدراسة - النص الآخر وتتوسّعه؛ من أجل محاورته تآلفاً وتخالفاً؛ "لأن النص المُحاوَر يهدف من خلال المحاورّة إلى خلق نص جديد فيه بعض القديم، وفيه بعض ما أنجبته المحاورّة وابتدعه الاحتكاك"⁷

فالرواية الفلسطينية وهي تحاور النصوص، وتتفاعل معها تثبت بعضها، حيث العلاقة بين المتحاوَرين توافيقية، وفق باختين، وعلاقة نفي التوازي، وفق كريستيفا⁸، ونجد

الرواية -أحيانًا- تنفي بعض النصوص التي تهضمها، فتكون العلاقة تضادية أو تعارضية.

إن استيعاب هذه النصوص -في أكثر الروايات- لا يأتي تبسيطاً للعمل الفني، ولا إخلالاً به وبقواعده؛ ذلك أن حضور نص صريح داخل النص الروائي يأتي تحقيقاً لتداعيات المعاني، فجاءت هذه النصوص -في الغالب- لتخدم الرواية وطروحاتها. ولا تقف هذه النصوص -في الغالب- موقف التعارض والمفارقة، مع الرواية، بل تنمو معها وتنميها".⁹

للتداخلات النصية في الروايات المدروسة أشكال عدة، تنتظم أحد قالبين: التداخل النصي المباشر، حيث اتضح للمرجع والمُحال إليه، وغالبًا ما يتحقق عبر آليات الاقتباس والتضمين والاستشهاد. والتداخل النصي غير المباشر، حيث ضاببة المرجع أو المحال إليه، وغالبًا يكون في الأفكار والمعاني والأسلوب"¹⁰

تغطي النصوص الدينية مساحة كبيرة في الرواية، وهي تتكثف حول ثيمات تعمق أجواء الرواية وانشغالاتها الفكرية والنفسية. ترد هذه النصوص في الرواية عن طريق التضمين تارة، وفي صورة إشارات مرجعية مباشرة، كاستدعاء مفردات وتراكيب وأسماء تحيل إلى نصوص دينية معينة تارة أخرى.

نهض استثمار الروائيين الفلسطينيين للموروث الديني على شكلين: اقتباس مفردة أو تركيب أو آية، تضيف بعدًا علويًا على الخطاب الروائي، ويتحدد من خلالها علاقة الإنسان بالخالق، أو علاقة الإنسان بالإنسان، وفق منهج سماوي، ينهض على أسس الخير والحرية، أو يستثير الهمم للبذل والتضحية والعطاء، أو تعرية الآخر"¹¹.

أما الشكل الآخر، فيتمثل في استحضار شخصيات دينية كأدم والمسيح ومريم وأيوب ومحمد عليهم السلام ترميزًا للعطاء بأبعاده المختلفة، وشخصيات على النقيض كـ " قابيل" رمز الجريمة الكونية الأولى. وتلك الشخصيات تُستحضر "لغايات مختلفة منها: غاية الدعوة والاعتبار، أو استمداد القوة من الدين لإحداث توازن نفسي داخلي، أو جسر الهوة السحيقة التي تفصل بين الدين وتعاليمه ومعانيه من جهة، ومعطيات الواقع الممتلئ بقهر الإنسان واضطهاده، بل وقتله بدم بارد دون وازع من ضمير من جهة أخرى.

لقد وظف [الروائيون] هذين الشكلين بتقنيات وآليات متنوعة، ولم يجدوا حرجًا في الابتعاد عن دلالاتها الأصلية، أو تأويلها لبث مضامين جديدة تسري فيها روح العصر بأبعاده السلبية والإيجابية"¹². أسوق مجموعة من الشواهد المختلفة المرجعية:

(1) **قابيل وهابيل:**

قصة قرآنية -بآلية الاسم المباشر- أحضرت سورة المائدة أحداثها في أربع آيات تبدأ بالآية السابعة والعشرين، وتنتهي عند الحادية والثلاثين. قال تعالى: "واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر. قال لأقتلك. قال إنما يتقبل الله من المتقين. لأن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك. إني أخاف الله رب العالمين. إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين. فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين".

وفي تفسير هذه الآيات نعرف تفاصيل حكاية وقعت أول التاريخ عندما أراد هابيل أن يتزوج أخت قابيل، لكن الثاني استأثر بها لنفسه، ورفض تزويجها هابيل. وحتى يفك آدم عليه السلام الخصام بين ولديه أمر كلا منهما أن يقدم قربانا. قرب هابيل جدعة سميئة من غنمه، وقرب أخوه حزمة زرع من رديء زرعه، فنزلت نار أكلت ما قدم قابيل، وتركت قربان هابيل؛ ما يعني ظفر هابيل بأخت قابيل، وهذا ما لم يسمح به قابيل، فقتل أخاه.

ترمز قصة الأخوين إلى الصراع الأزلي بين الخير والشر، بين الظالم والمظلوم. تجري على الأسنة في ظل الحديث عن القتل، والقتل طبيعة بشرية وسمة كل زمان ومكان؛ "تخيل أن أول وأهم حدث على هذه الأرض أن يقتل قابيل أخاه هابيل" 13.

تلتحم هذه العبارة بأحداث الرواية التي شهدت جريمة قتل قام بها بشار ضد اليهودية دوريت بغير قصد أو نية مبيتة، ولم يقصد منها فيلسوف السجن إظهار بشاعة القتل، بل حاول التسرية عن بشار؛ لأنه ليس أول القتلة، ولن يكون آخرهم. تعد حادثة قتل (قابيل) لأخيه (هابيل) رمز الخطيئة الأولى التي مارسها الإنسان ضد أخيه الإنسان، ورمز الشر الذي لم يدفن حتى الآن؛ لذلك وظف قصة قابيل ليعبر عن انطفاء القيم الإنسانية، وضعف أثرها في نفس الإنسان: " لم يعرف أبي وقتها أين يعبر عن الشر الدفين في النفس البشرية؛ إذ إنه يقصد تعليمنا الأخلاق الحميدة. فكان يكتفي بالقول بأن الله أوحى لقابيل بقتل هابيل ليعلمنا بأن رحمة الله واسعة... ببساطة أسطورة أبي عن أول جريمة حدثت على كوكبنا السيار تفنقر في الأساس إلى ديمقراطية التأويل. وهي حين تفعل ذلك فإنما تجعل من البشر جميعا سلالة قاتل لا مجال أخلاقيا لتبرير جريمته...". 14؛ هذا ما نلمحه في شخصية قابيل الأزلية التي تشابه قابيل العصري في بعض الملامح، وتخالفها في أخرى؛ فمهما كانت العفوية سمة الإنسان العصري الضال، فهو يستطيع أن يدرك الخير والشر؛ فالعقل الباطن وحده كفيل بأن يعبر عما يجول فيه من مشاعر مكبوتة، ومنها الرمز (هابيل) الذي تستعاد حادثة قتله كل يوم في صورة الفلسطيني، فيظل هابيل

رمزا للإنسان المقاتل المطارد، ويظل قابيل رمزاً للمهين المقاتل، وتستمر الحياة في دورتها، وتستعيد أحداثها.

استخدم مشهور البطران الرمز الديني ليعبر عن مأساة الإنسان الفلسطيني المظلوم المقتول بأيدي يهودية، فيعد قابيل أول قاتل على وجه الأرض، ومثال الساخط المتمرد، ومنذ أن قتل قابيل أخاه هابيل، وهام في البرية يحمل وصمة الذنب الذي جناه الإنسان لا يكف عن القتال¹⁵. للواقع حقيقته الموضوعية، ولهذه الحقيقة وقع في نفوسنا، وصدى في نوايانا الإنسانية. ولو كان غير ذلك لما استخدمها الكاتب رمزاً دينياً يعبر أصدق تعبير عن واقع مأساوي، ويخفف عن بشار قتله دوريت الفتاة اليهودية.

(2) آدم عليه السلام:

صور الروائيون الفلسطينيون "عمق الصراع الإنساني من خلال رؤيا معاصرة متعددة الأبعاد في شخصيتي (آدم وحواء)، ووقفوا أمام معاناة وجودية، وتجربة إنسانية شاملة لها أثرها الواضح في حياة الإنسان، ورصدوا من خلال الرمزين معاناة الإنسان منذ البدء الكوني وعبر الزمن¹⁶. يوظف الكاتب عاطف أبو سيف في روايته "حصرم الجنة" شخصية آدم ليكشف من خلاله خبايا النفس والأزمة النفسية التي فرضت عليه، ليلقى فيه عبء الخطأ الإنساني الأول الذي ساء إلى البشرية بعصيانه أمر ربه. ولتوضيح ذلك سأعرض النص وهو: " والناس منذ وجود آدم وحيداً في الجنة، وقبل أن يتخيل حواء تتسلخ من زاوية جسده، وقبل أن يلتهم كطف الحصرم من بساتين الخلد، لم يدر بخلدهم قط أن يفكروا ما قبل الوجود بوصف الـ (ما قبل) هو عدم ولو أنهم نظروا إليه بوصفه وجوداً آخر، لما كانوا نزاعين لتبرير وجودهم"¹⁷.

إن كان آدم -عليه السلام- حقيقة الخلق، فلعله يعني بالنسبة للكاتب الوجود والانتماء، كما أنه يعكس لحظة تاريخية حرجة من حياة الفلسطيني، وهي قوة التلاحم بالأرض التي جبل منها، وكانت له مكان وجود، إنها معركة بقاء. والبقاء يعني أن تكون. هذا ما دفع الكاتب أن يقول: " ولو أنهم نظروا إليه بوصفه وجوداً آخر، لما كانوا نزاعين لتبرير وجودهم " الإنسان دائم التبرير ليدافع عن هويته التي تنسبه للمكان، ولو فكر الإنسان قبل احتلاله لمنطقة ما، من هو صاحب هذه الأرض قبل مجيئه إليها لما حدث ما حدث؛ فأدام نسي أمر ربه، وارتكب خطيئته الأولى بأكله الحصرم برأي الكاتب، ونسي مالك الأمر. لو عكسنا ذلك على أرض الواقع، وخاصة على الأرض الفلسطينية، نجد أن شعبا كاملا مغروسة جذوره في هذه الأرض كونه مالكةا، ولو كان غير ذلك لما كان الصراع مستمراً حتى الآن. يكمل الكاتب فيقول: " والذي سيحدث لو فكرنا في تاريخ قطعة الطين التي

صاغت اليد الإلهية منها آدم، فالكتب السماوية تقول: إن الله قد اعترف من الأرض طينا وشكل آدم".18

من هنا كانت حقيقة الخلق وسيلة لإشباع حاجة نفسية؛ فالطين رمز للأصل الإنساني، وهو جزء من الأرض محور الصراع، فيما يخص الفلسطيني ما يجعل الأرض والإنسان واحداً. ويشير بذلك إلى التلاحم الوجودي بهذه الأرض والأسبقية الوجودية عليها. لقد تمثلت الفاعلية الإنتاجية للاستحضار الديني في الرواية عبر رؤية معاصرة، يمتاح فيها الكاتب القصة القرآنية عند أبي البشرية، ليحمله مسؤولية الخطيئة الأولى التي أساء بها إلى نسله، وذلك بعصيان أمر ربه، إذ مثل آدم -عليه السلام- " داخل بنية التكوين، بوصفه المؤشر الوجودي الأول، حامل الانجراف الإنساني الموعول في زمنيته"19. بهذا يحاول الكاتب المزج بين الماضي والراهن بما يحقق تعزيزاً لفكرة التشبث بالأرض، المكان الأصلي؛ التاريخ.

(3) يسوع الصغير، مريم العذراء.

وقد ذكر يسوع الصغير وكرر كلمة (يسوع) عدة مرات في صفحات مختلفة؛ فقد كان لقب (يسوع) قد أعطي للشخصية للدلالة على ذكائه، وسرعة بديهته؛ فتكلم في العام الأول لولادته، ونطق كلمة شباك في شهره العاشر، وحفظ قصيدة "الثلاثاء الحمراء" وهو ابن السادسة. وجميع ذلك من نباهة جعلت والدته تطلق عليه "يسوع الصغير"20. وقد طبقت ذلك لأن سيدنا عيسى نطق في يومه الأول، عندما أشارت السيدة مريم عليه بأمر من الله. وقد نطق ليظهر للناس عفة السيدة مريم -عليها السلام- وقدرة الله على كل شيء. أما استحضار قصيدة إبراهيم طوقان " الثلاثاء الحمراء" فقد جاء تنبيهاً على ضرورة بث الوعي في النشء الصغير؛ ليتشرب تاريخه إعداداً له، وتسليحاً فكرياً بما يسهم في تحمل المسؤولية، ومواجهة متطلبات عملية التحرير الواجب.

يستقصي الكاتب بعض أبعاد شخصية سيدنا المسيح -عليه السلام- الطفولية المعجزة من باب بث الوعي، وإيقاظ رد الفعل الواجب الذي من شأنه دحض الافتراء، وتثبيت الحقيقة. أما مريم العذراء فقد تمثلت في الرواية21، وكانت مجرد لوحة وضعها الجوهري في محله، تعكس الخوف والاضطراب، وهي تحمل رضيعها بقلق. وقد جاء بهذه الصورة ليدل على الهوية الدينية التي يحملها هذا الجوهري، وليدل -من ناحية أخرى- على مدى توافق الصورة بأبعادها النفسية المرتبطة بالواقع الفلسطيني المعيش؛ فتوظيفها يأتي ملائماً للوضع الفلسطيني الذي كان يشهد بتلك الفترة مفاوضات، والناس ترقب الحدث بتخوف وقلق. تمثل السيدة البتول حالة وجدانية ترتبط بالذات الكاتبة، وتتجاوزها إلى الإطار الإنساني

الذي يشكل الواقع الفلسطيني الراهن جزءًا أساسيًا فيه، القائم على حراك تباحثي أفرزته أوصلو.

يلعب الدين دورا بارزاً في القضايا المجتمعية؛ فينظم الحياة ويفرض أحكاماً وقيوداً يعمل البعض بها، وآخرون غير ملتزمين بها جيداً، والبعض يوظفه لغاياته. وما قاله سيف يظهر هذا النوع من الناس؛ إذ وطف الحديث الشريف: " لو أبصر أحدكم امرأة في صورة شيطان فليأت أصله فإن ذلك يرد ما في نفسه". هذا الحديث في قضاء الإنسان حاجاته من أهله. يكون في أحيان كثيرة استجابة لحالة انفعالية لرؤيته نساء متبرجات؛ ولذا، فإن إطفاء الشهوة عند ثورانها في هذه الحالة سبيل للعفاف وعض للبصر، وإطفاء جموح الثورة. فالمرأة -هنا- هي شيطان بداخل الرجل يثور عندما يراها، وقد يرتكب الإثم والفاحشة نتيجة إغرائها له. والرجل يغض البصر ويكتفي بالحلال الذي رزقه الله له. وتوظيف الحديث -هنا- مفارقة بين ما جاء بتفسير الحديث ومضمونه، وبين ما يمكن أن يفعله سيف إذا تعرض لامرأة جميلة؛ فلا يستطيع أن يقضي حاجته من زوجته نور؛ لأنها بعيدة عنه، ولا يستطيع أن يحملها معه أينما ذهب فيبرر حبه للنساء وملاطفتهن لأن نور بعيدة عنه. في هذا تبرير نفعي يشي بابتعاد المتكلم عن معطى دينه؛ ما يعني للكاتب حالة مرضية واجبة مداواتها.

ويعود التداخل الديني يظهر مرة أخرى في الرواية؛ إذ استحضر سيف الحديث النبوي باستفهامه الخارج إلى معنى التأكيد والإثبات: " ألا تنكح المرأة لمالها أو جمالها أو حسبها؟ هذه جمعت ثلاثة لا يصمد رجل أمامها"22. ولم يستحضر الحديث بأكمله؛ حيث يقول الحديث: " تنكح المرأة لأربع: مالها وجمالها وحسبها ودينها". يقصد الحديث أن مقاصد الناس في الزواج تجمع بين أربع الخصال التي ذكرها الحديث؛ فمنهم من يفضل الجمال، ومنهم المال، ومنهم النسب. وجاء الأمر بتقديم ذات الدين. رأى سيف بالمرأة التي أعجبه واستهوته أنها تجمع بين الخصال الثلاثة دون الرابعة التي لم يذكرها ربما سهواً أو عمداً مادام هناك ما يغني عن الدين بالجمال والمال. وفي هذا -أيضاً- مخالفة للتعاليم الدينية من خلال السنة، ما يشكل انحرافاً آخر يُضاف إلى السابق، تأكيداً من الكاتبة على موقفها من أن ثمة من يفسر الدين بما تتطلب مصلحته.

" هل انقلبت إلى نسل حواء عيني؟ معقول! وإلا صحيح. العرق دساس!"23

أراد جواد أن يعير سلاف بخالتها لميعة التي اتهمت بشذوذها مع ميثلتها من جنسها، وأن (سلاف) تسير على نهجها بحكم تلك القرابة. ولكن جواد لم يرم إلى المعنى الحرفي للحديث القائل: " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " ويقصد الحديث اختيار الفتاة عند الزواج أن تكون من المنبت الصالح سواء أكان في الأسرة أم العشيرة؛ لأن الولد يشبه أهل

الزوجة في الأعمال والأخلاق، وإنما استحضر جواد الحديث ليستفز سلاف حيث قالت: " من تجرب رجلاً مثلك لن تقترب من جنس آدم أبداً "24 . وفي هذا تأكيد لفكرة أن آدم - عليه السلام- صاحب الخطيئة الأولى، التي أرهصت -فيما بعد- إلى خطايا وأخطاء أخرى غير مقبولة، ما دفع سلاف إلى التعميم، حيث تتلاقى الشخصيات النسوية في الرواية على أن الرجل هو المسؤول الأول والأخير عما يطال المجتمع من إشكالات وإخفاقات بعامة، والجانب النسوي بخاصة.

(4) " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة "25.

الحقيقة أن هذه الآية من أدق الآيات المتعلقة بالعلاقات الدولية في المنهج الإسلامي ؛ فالله سبحانه يخاطب المؤمنين قائلًا: " أعدوا لهم " فالضمير (هم) يعود إلى أعداء المسلمين الكفار. و(أعدوا لهم) أمر تكليفي، وكل أمر في القرآن يقتضي الوجوب. الآية موجهة إلى أولياء الأمور في العالم الإسلامي، وقد يفهم فهمًا على عكس ما أراد الله، بحيث قد تفهم كلمة (استطعتم) على بعض الجهد، أو كل الجهد عند جماعة من الناس. والمعنى الحقيقي؛ يجب استغلال كل ما استطعنا به من قوة، وقد تكون مالا، قوة تدريبية وقيادية، ومعلومات.... ما جاء في الرواية: إن المتاجرة بالحشيش وسيلة من الممكن أن تُعدّ بها قوتنا لمحاربة الأعداء، ولا أنكر أنها كانت مستخدمة في فترة ما بتبديل الحشيش بالسلاح. ولكنها تصبح مشكلة عندما تستخدمه سلاحًا للعدو، وسلاحًا نشهره على أنفسنا فيودي بأرواح مسلمة تنتقصها الهداية، وإن كان الأخ يحارب أخاه فهذا مناف لمفهوم القرآن: " استفزني جوابه وقلت: ولكن أولاد أمة محمد يدخنونه ويدفعون ثمنه أيضا! وكأنني نطقت كفرًا ، وصرخ: إذا فعلوا فهم زنادقة مرتدون ويستحقون الموت. يتركون قضايا الأمة ويغيبون في الحشيش"26. وأرى أن الهدف انحراف عن مساره ونسي قوله تعالى: " تحاربون به عدو الله وعدوكم " ونسي قول الرسول: " الدين نصيحة " فواجب المسلم نصيحة المسلم؛ لأن ثمة من ذهب ضحية المتاجرة بالحشيش. انحراف القائل عن المحمول الفعلي لقوله: " تحاربون به عدو الله وعدوكم " بما يحقق تفسيرًا شخصيًا يحقق أهدافه الخاصة. في هذا إظهار مقصود من الكاتبة بلسان شخصية سيف لشريحة من المسلمين الذين يفسرون الدين وفق ما تملي عليهم اعتبارات ذاتية ضيقة. وفي هذا دعوة إلى التنبيه والحذر؛ لأن في هذا مساسًا صريحًا سافرًا بمقوم أساسي من مقومات الهوية العربية.

ومن التداخلات المقدّسة ما قالته سلاف عن ألمها وجفاف شوقها لجواد: " **سبع عجاف تمضي**"27 تداخل ديني من سورة يوسف: " وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف "28. التداخل -هنا- له أسلوب رمزي؛ فد "سبع عجاف" تشير إلى الواقع الصعب، وتدل -أيضًا- إلى حالة من التيه والضياع، وعدم الاستقرار، وهي جزئية دالة

على اتصال الحياة بالموت، تتخلل التعبير عن تجربة مؤلمة عاشتها سلاف، صعدت فيها تعبًا وشقاء لدرجة اليأس من الحياة، وفقدان الأصل في الاستمرار. إن امتياعًا كهذا يعمق الجرح الذاتي، ويضفي ملمحًا قدسيًا على العلاقة بين الزوجين باعتبار ما يجب أن يكون. يمثل هذا الانفتاح على القرآن ثقافة عالية لدى الكاتبة، تجعل منه نصًا مفتوحًا على تأويل محدد لا ثاني له.

أثرت قصة " يوسف عليه السلام " في النثر فعملت على إثرائها؛ ذلك أن القصة تشتمل على جوانب سيكولوجية مهمة، قد تكون سببًا في حضورها المتميز في الأدب الذي يركز على جوانب نفسية من حياة الإنسان بصورة أساسية، حيث تنطلق هذه الجوانب من الذات والواقع، لذا ساهمت شخصية يوسف في تأويل الواقع الفلسطيني بأبعاده الآتية والآتية على نحو يريدها عمقًا وإنارة؛ فالكاتب حينما يوجه أنظاره نحو الواقع الديني المنصهر في تاريخه، ويستدعي شخصياته، لا يقف عند تلك الرموز وقوفًا سطحيًا، بل يستوفي أبرز ملامحها، وأشد تفاصيل حياتها ثراء.

ومن جانب آخر نرى الإنسان يمنح بيته نصًا يستجيب إليه، وتمنحه بيئةً جوًّا يؤثر فيها؛ إذ إن البيئة التي يتفاعل معها الإنسان هي الجمال الإنساني الذي تظهر فيه حياته النفسية. من هنا، قام أكرم مسلم بربط الحياة العامية الشعبية بـ " الخرايف " التي دارت -غالبًا- حول الصراعات بين النساء اللواتي يتقاسمن زوجًا واحدًا، الزوجة القديمة وضررتها الجديدة، إحدى الضررتين تمتاز بالستر والرفض لـ " الغازية " الجديدة التي تتجب سريعًا لتثبت نفسها في المملكة، وعلى عرش قلب الرجل يكبر الأطفال الجدد، ويكون لهم إخوة أكبر منهم سنًا. الزوجة القديمة وأبنائها الكبار يتآمرون في مرحلة ما على إخوانهم الصغار، كقصة يوسف -عليه السلام- التي تشكل حدثًا مأساويًا ذا دلالة موحية، وذات اتصال وثيق العرى براهننا على المستوى المحلي فلسطينيًا، أو على المستوى الإقليمي عربيًا وإسلاميًا، بما يعكس حالة الفلسطيني المغدور. وغالبًا ما يقومون بـ "تعذيبهم" فيذهبون إلى مكان بعيد ليقطفوا تمر الدوم، وعندما يهبط المساء يتكونهم على الشجر العالي وحيدين في الخلاء. أحيانًا يتم العثور عليهم عظامًا قرقشتهم الضباع " 29 .

جمع الكاتب بين المقدس والصورة اليومية من حيث إن كليهما قاد إلى الغيرة التي تبعث في النفس الإنسانية نوايا الشر، والحق لدرجة القتل المتعمد لإطفاء الغضب الذي يتوغل القلوب الضعيفة. هذا حال القصص الشعبية التي كانت تعكس -دائمًا- جوانب من الحياة اليومية المبالغ فيها -أحيانًا- حتى تبعث في النفس الخشية والرعب وأخذ العبرة. إن الصراع مع الآخرين صراع ديمومي ينم عن نوايا خفية؛ فالنفس الإنسانية بطبيعتها تميل إلى الأنانية وحب الذات؛ ما يضطر الأخ إلى أن يفقد أخاه في سبيل أطماع مادية. إنه

واقع غير بعيد عن الخيال. إن الذات تمكر لتقتل الذات في فلسطين، وإن الذات العربية تخطط لتقتل الذات الفلسطينية، ما يدل -بالقطع- على أن الكاتب ما فتى يؤمن بحتمية مجاوزة الذات الفلسطينية الجمعية محتنتها المفروضة عليها راهناً، وإعادة أوامر الدم وفق ملفوظنا: "الدم لا يصير ماء".

تجيش النفس الإنسانية بالخلجات، ويؤتى بالقصص القرآنية للتعبير عنها، بوصفها الوسيلة القادرة على نقل الشعور الإنساني تجاه مواقف الحياة. المشاعر المتصلة بحال الشعب الفلسطيني عامة والسجناء خاصة، خليط من مشاعر الحزن ونقيضه. أما الحزن فلأنهم سجنوا ظلماً، وأما الفرح فلأن السجن هو بمثابة تحدٍ للعدو وإصرار للتمسك بالأرض والهوية والله لا ينسى أحداً: "والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز العظيم". يعيش السجن عذابين: عذاب الخارج، وعذاب الداخل. ورغم ذلك وجد عبد الله من واجبه أن يزيد النفوس ثباتاً، ويلقي عليهم قصصاً تزيدهم إيماناً؛ لذا وقع الاختيار على قصة أصحاب الأخدود؛ إنها قصة فتى آمن فصبر وثبت. فأمنت معه قريته. قال تعالى: "والسماوات ذات البروج واليوم الموعود، وشاهد ومشهود، قتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود"30.

تحيل هذه الآية إلى واقعة مرعبة حدثت في جزيرة العرب وبالتحديد في نجران؛ حيث كان لليهود موعد مع تاريخهم الأسود، هناك ابتكر اليهود المحرقة الأولى في التاريخ؛ كانوا هم من صنع المحارق، وهم من عذب بها البشر؛ فعبد الله تذكر أصحاب الأخدود، وربطها بالوضع الفلسطيني، مع العلم أن زمن الرواية هو انتفاضة الأقصى التي شهدت محرقة من المحارق التي راح ضحيتها مئات الناس في اليوم الواحد؛ جثث متفحمة من النيران التي اشتعلت بفعل الانفجارات؛ من غير المستبعد أن يقوم اليهود بذلك؛ لأن أصلهم يعود لجذورهم في التاريخ. تحكي قصة الأخدود أن ملكاً اسمه (نو نواس) أمر بحفر شق في الأرض، وأشعل النار فيه، ثم أمر الناس بالرجوع عن الإيمان، أو القاءهم في النار ففعل الجنود ذلك، حتى جاء دور امرأة معها صبي فخافت أن ترمى في النار، فألهم الله الصبي أن يقول لها: يا أمه اصبري، فإنك على حق31. هذه هي الإبادة الجماعية والمحرقة التي شهد لها التاريخ، وما هذه القصة إلا مزيد من الإصرار والتحدي والثبات.

ظهرت الرموز الدينية من إسلامية ومسيحية ويهودية عند الروائيين العرب وغيرهم؛ فالكاتب يعود في ظروف خاصة إلى ثقافة الدينية بوصفها حقاً لازمة لإغناء الفكرة نظراً للتشابه أو التخالف بين فكرة الروائي والمضمون الذي يحمله المعنى؛ فقد حملت رواية "القادم من القيامة" تداخلاً مقدساً عبر مفردة "القيامة". المقصود بالقيامة مصطلحاً دينياً:

أحداث يوم الآخر من اضطراب وهلع وخوف. لا أحد يعرف أحدًا؛ كل يذهب لشأنه. وقد وظفها وليد الشرفا ثلاث مرات في الرواية:

فالقيامة الأولى تصدرت العنوان الذي يدل على المنفى، وما يمثله من غربة وتشتت واضطراب، إذا ما قورنت بمصطلح القيامة الديني، لتجعل المقصد منها ملازمًا الرواية بكل جزئياتها وعمومياتها. والقيامة الثانية المتمثلة في الشخصيات، وخاصة شخصية المهاجر المغترب الذي وجد نفسه وحيدًا يعيش اضطرابًا وقلقًا نفسيين على مستوى الذات، وعلى مستوى الحدث. القيامة على مستوى الشخصيات تتسجم مع المعنى الديني المتعلق بالاضطراب. ويبدو هذا جليًا في شخصية الصديق المهاجر الذي يظهر في حالة من التكسر النفسي ما يكفي لتغريبه عن ذاته وعن حاضره، ولعله يبوح باضطرابه وتيهه فيقول: "... وجدت أنني أمارس دورًا مزدوجًا في تعميق حالة التراجع والفساد؛ لأننا نقوم بدور شهود الزور... "32. وفي سرد آخر: "أوهم نفسي أنني أمارس كل اللذائذ بشكل طبيعي، كلما شبعت جعت أكثر. لقد فقدت لحظة اللذة بمعناها الأصلي، وبت نهما في استهلاك النسخ". أما الصديق المقيم في الوطن، فقد عاش اغترابًا من نوع آخر تمثل بانسلاخه عن محيطه، ومراقبته الأحداث دون محاولة الإصلاح، مكتفيًا بالنقد، ومحفظًا به لذاته، وتذكر مرحلة ما قبل أوسلو.

أما القيامة الأخيرة، فكانت رمزًا للرحيل الأبدي المتمثل في لوعي الكاتب في التعبير عن حالته النفسية خصيصاً بعد استشهاد صديقه، وخراب البلاد؛ فكانت نوعًا من الصدمة التي عكست أثرًا في نفسية الشخصية والقارئ. القادم من القيامة تعادل القادم من المنفى، وتعادل -أيضا- القادم من القيامة إلى قيامة، بدلالة أن القادم من اغتراب وجد نفسه في اغتراب آخر، يظهر الواقع أكثر تعبيرًا، ويعود ذلك إلى أن الكاتب رحل إلى أعماق الذات بمكوناتها الفردية، وارتباطاتها الجماعية؛ ليعبر عن مأساة الفلسطيني في ظروف جديدة، ويلجأ أثناء ذلك إلى الرمز.

شكل اتفاق أوسلو انقلابًا على مستوى الحياة المعيشة؛ حيث بان الفساد، واختفت القيمة، ومات الضمير، وغاب الوطن عن الأروقة السياسية، كأن قيامة قامت أحدثت بعثًا وتجديدًا في الأفكار، والمعتقدات القديمة التي سادت فترة ما قبل أوسلو.

(5) "الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ملك السماوات والأرض"33 في موقف القتل والخوف تقرأ آيات من القرآن الكريم طمأننةً للنفوس، وهذا بالضبط ما فعلته السيدة سعاد عندما جاء أحمد إلى بيتها كي يستريح من عمله المضني في خدمة جرحى اجتياح مدينة نابلس. أحمد لم يستطع إخفاء يأسه بعدم النصر، لا في الوقت الراهن، ولا في المستقبل، لذلك طلبت إليه أن يقرأ آية الكرسي: "الله لا إله إلا هو الحي

القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم. له ملك السماوات والأرض...34 . محاولة بث الأمل في قلبه، وتذكيرًا بحتمية تغيير الظروف؛ إذ لا بد من يوم يُسحق فيه العدو. فإله يُهمل ولا يُهمل. الإيمان سلاحنا...

(6) "اقرأ" " ما أنا بقارىء".

خالفت الكاتبة سحر خليفة القصة النبوية مع جبريل عندما نزل على النبي عليه السلام أمرًا بإياه قراءة القرآن، وسيان بين موقف الرسول وموقف أمجد؛ الفارق بينهما أن الرسول لم يصغ إلى جبريل-عليه السلام- بسبب ما اختلجه من خوف . أما أمجد فكان يرفض قراءة ما يمليه عليه رجال المقاومة مبتسمًا، وربما أراد من ذلك إظهار عدم قناعته بما سيقراً لا سيما أن الجهاد لم يكن هدفه في تلك المرحلة من حياته التي شغف فيها بالغناء. تؤكد الأحداث المتعاقبة على حياته منطقية هذا التحليل؛ فبعد انخراطه في المقاومة ثم انتقاله إلى مقر المقاطعة لطلب الحماية، أصبح يكبر شيئاً فشيئاً إلى أن تولى منصباً سياسياً نسي معه الوطن والمقاومة، وسار مع ركب المصانعين.

(7) **أيوب:**

من أنبياء الله الموحى إليهم. ينتسب إلى سلالة سيدنا إبراهيم عليه السلام. كان ذا مال وأولاد كثيرين، لكن الله ابتلاه في هذا كله فأزاله عنه، كما ابتلاه في جسده بأنواع المرض، وبقي طريح الفراش ثلاثة عشر عامًا، اعتزله الناس إلا امرأته التي صبرت على بلائه.

يُضرب المثل بأيوب في صبره وابتلائه. قال تعالى: "إنا وجدناه نعم العبد إنه أواب". وشتان بين صبر نبينا الكريم، وصبر أيوب، أحد شخصيات رواية "الحلاج يأتي في الليل". عزت الغزوي اختار الاسم بعناية، وخالف فيه المضمون الذي يحمله الاسم الأصلي؛ ليظهر مغزى جديدًا يتناسب ورأيه في الواقع المعيش. مثلت شخصية أيوب أنموذجين من واقع حياتنا: الأول طفق بالاحتلال ولم يصبر على واقعه المهزوم، فهاجر إلى أرض بعيدة عن بلاده. أما الأنموذج الآخر، فهو يختلف عن الأول في كيفية تعامله مع واقعه؛ هو يئس من أوضاع بلاده، ورغم ذلك لم يهاجر، بل عاش داخل الوطن مغترباً عن واقعه وقضيته، وهذا ما تنبه إليه عزت الغزوي، لذلك جاء طرحه لمأساة الحلاج من أجل استنهاض الفلسطينيين من يأسهم؛ إذ لا تزال الفرصة قائمة للإصلاح والتغيير. يربط الكاتب بين مأساة شعبه ومأساة "أيوب" رمز المُبتلى بالعذابات، الصبور المؤمن، المتضرع إلى الله أن يرفع عنه بلواه؛ يسترحم الله، ويطلب عفوه، تخالفًا مع شخصية أيوب الروائية المغتربة في وطنها، البعيدة عن التفكير في الخلاص؛ "في البداية ظننت أن "أيوب" سوف يأتي إلى دير الرمان كي يبحث عن حكاية مقدودة من ضجر الأيام التي طوحت بالناس

بعد سنوات طويلة من الاحتلال . مضت الأمور على حالها منذ دخول الجنود إلى "دير الرمان" ذات صباح لافح من حزيران 1967 . لكن أيوب عبد المعطي توقف كثيرًا عند حكاية الحلول . كأنه وجد فيها ملاذًا من الوجع اليومي الذي يدمي الناس"35.

(8) مال قارون :

تُستخدم وصفًا للإنسان فاحش الثراء. قارون ذكر في القرآن الكريم في مواضع متفرقة من سور مختلفة، كغافر، والعنكبوت. فصلت قصته في سورة القصص.36 عاش قارون في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وبعد آخر ملوك مملكة ليديا الغنية بمناجم الذهب، فورث أموالها ولكنه سرعان ما أضاعها في اللهو والترف.

عبر سيف العدناني بهذه العبارة عن ثراء الأجنبيّة اللندنية التي رآها في الفندق، والتقاها ورافقها على طاولة للقمار في "الكوفي شوب" المجاور لفندقهم. خاض سيف تجربة للقمار وخسر، فدفعت عنه. هي تتقاطع مع قارون في الثراء وفي كيفية إنفاقها للمال دون وازع. "شعور عجيب أن يحمل لك أحدهم مال قارون، وما عليك إلا أن تبعثره! لكنه نضب مع الفجر"37.

(9) "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان".38

ذكرت الآية على لسان شاور يقظان، الذي ظهر في الرواية متدينًا، يستخدم العبارات الدينية في كل مأزق يصادفه. وأبرز استخدامه للآية الضعف الذي كان قبل النكسة، وفي الآية حض مبطن على القوة.

(10) "ويل لكل همزة لمزه"39

توحي الآية بأن ثمة عيوبًا في البلد، كالهمز واللمز، وربما قصد الكاتب من وضعها على لسان الشيخ يونس الإشارة إلى الإشاعات التي كان يروجها أصحاب المؤسسة الدينية مبتعدين بذلك عما نهى عنه دينهم الحنيف، علمًا أن هذه العيوب هي آفات اجتماعية أخذت تتزايد بعد اتفاقات أوصلو.

إغلاق:

إن هشاشة الاتفاق ومغالطات التنفيذ دلالات مأساوية فاضحة، أراد الروائيون أن يوحوا بها في أسيقة خطاباتهم إلى ضرورة وعي القائم وعيًا مستبصرًا يقود إلى رد فعل مقاوم رافض مُحاسب، يحقق عبره وجوده الفعلي.

أكدت الروايات المدروسة رؤية الكتّاب المتجلية من خلال الإشارات التداخلية الكمية، الحاملة تبصيراً بواقع مأساوي آلت إليه حياة الفلسطيني جراء أوصلو، والرواية تمثل رفضاً للراهن، يضيء للشعب طرائق المعرفة والوعي بتداعيات الاتفاق. إن تمعناً رأسياً في التداخل النصي يُبين أن تعالقاته بالنص الغائب المُقدّس تعالُق تفاعلٍ تلقِيحي يُنجب حركة راهن تُجلي أبعاده، وتجذّر جوانبه وجدانياً؛ ليشارك في حراك تجربة تجسّد قضايا الإنسان الفلسطيني خاصة والعربي عامة. لقد انفتحت الرواية في توظيفها للتداخلات المقدسة على الحافظة العربية، وفق أسسٍ تعاقديّ يحدد طبيعة التعالق بين الغائب والقائم على مستوى ثنائية العمق والسطح؛ إذ تمثلت تلك الأسس في المساحة المكانية للتداخل النصي الديني، وآلياته التي تشير إلى طبيعة حضور الإشارة أو الإحالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مُظهرة مدى تآلف الكاتب أو تخالفه مع دلالة الغائب الحاضر.

الهوامش:

1- بتصرف عن: لؤلؤة، عبد الواحد: شواطئ الضياع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت- ط1، 1999، ص27.

- 2- بتصريف عن: فضل، صلاح: شفرات النص، دار الفكر-مصر- ط1، 1990، ص77.
- 3- تودوروف، تزفتان، باختين، ميخائيل: المبدأ الحوارية، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت- ط2، ص122.
- 4- " لحمداني، حميد: التناص وإنتاجية المعنى، ص69.
- 5- أحمد، حفيفة: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية 1950-2000، مركز أوغاريت-رام الله- ط1، 2007، ص332.
- 6- تودوروف، تزفتان، باختين، ميخائيل، مرجع سابق، ص136-137.
- 7- الككلي، عبد السلام: الزمن الروائي (جدلية الماضي والحاضر عند جمال الغيطاني من خلال الزيني بركات) مكتبة مدبولي- القاهرة- 1992، ص12.
- 8- يكون المعنى بين المتحاورين متوافقاً ومتوازياً تقريباً.
- 9- أحمد، حفيفة: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية 1950-2000، مرجع سابق، ص334.
- 10- بتصريف عن: الزعبي، أحمد: التناص نظرياً وتطبيقياً، مكتبة الكتاني - إريد- 1995، ص16.
- 11- عن: موسى، إبراهيم: آفاق الرؤية الشعرية (دراسة في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر) ط1، وزارة الثقافة الفلسطينية، 2005، ص70.
- 12- المرجع السابق نفسه، والصفحة ذاتها.
- 13- رواية "آخر الحصون المنهارة"، ص142. مشهور البطران من مواليد مدينة خليل الرحمن عام 1965. عضو في اتحاد الكتاب الفلسطينيين. رئيس مجلة "رؤية أخرى" التي تصدر في بيت لحم. صدرت له مجموعة قصصية عام 2000 وأخرى عام 2004. يعمل مدرساً للكيمياء في المدارس الحكومية. ينشر أعماله الأدبية منذ أواسط التسعينيات في الصحف المحلية.
- 14- الرواية السابقة نفسها، ص86-87.
- 15- لمزيد من التفصيل انظر: أبي اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، قصص الأنبياء/ المسمى عرائس المجالس، المكتبة الثقافية- بيروت- د. ت، الباب التاسع، ص37-41.
- 16- آفاق الرؤية الشعرية، مرجع سابق، ص89.

17- "حصرم الجنة"، ص11. ولد عاطف أبو سيف عام 1973 في مخيم جباليا لأبوين هجرا من مدينة يافا . درس اللغة الإنجليزية في جامعة بيرزيت. كان يحب القص والسرد لشغفه بجده عائشة التي ماتت وهي تحلم بمدينة يافا ، وتعيد سرد حكايتها ويومياتها في المدينة بحيث أضحى هذا الشاب يتمنى فقط لو استطاع أن يكتب حياة جدته في يافا، وهو الأمر الذي لم يفعله حتى الآن.

18- حصرم الجنة، ص11.

19- عبد المطلب، محمد: مناورات الشعرية، دار الشروق- مصر- ط1، 1996، ص105.

20- " حصرم الجنة" ، ص118.

21- المصدر السابق نفسه، ص159.

22- مرافئ الوهم، ص144.

23- " مرافئ الوهم" ، ص119. ليلي باسيل الأطرش من مواليد بيت ساحور عام 1945. متزوجة من الشاعر الأردني فايز صباغ. أنهت دراستها الثانوية في الضفة الغربية. درست في الجامعة الأردنية. حاصلة على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية، وليسانس الحقوق، ودبلوم في اللغة الفرنسية. تعززت مكانتها الإعلامية والثقافية بعد أن عملت في التلفاز القطري، حيث حققت برامج اجتماعية مثيرة للجدل، حتى بات الجمهور يسمي برامجها المنتظرة (ليلة ليلي). كانت قد أثبتت كفاءتها الإذاعية وهي بنت خمسة وعشرين عاماً. عن موقع: " منبر دنيا الوطن" [صالون نون الأدبي]

24- "مرافئ الوهم"، ص119.

25- سورة الأنفال، الآية (60). ورد ذكر الآية في رواية" مرافئ الوهم"، ص48، وفي رواية" القادم من القيامة"، ص111.

26- رواية " مرافئ الوهم"، ص48

27- "مرافئ الوهم"، ص89.

28- سورة يوفى، الآية، 43.

29- " هواجس الاسكندر"، ص62. ولد أكرم مسلم عام 1971. درس الأدب العربي بجامعة بيرزيت في رام الله، كتب مسلّم عدداً من القصائد وسلسلة من المقالات والتقارير للصحف والمجلات الفلسطينية والعربية، استطاع أن يجد لنفسه من خلال رواية " هواجس الاسكندر" موقعا متميزاً في دائرة المؤلفين الشباب الواعدين، حاز على جائزة مؤسسة القطان الإبداعية عن روايته " سيرة العقرب الذي يتصيب عرقاً". يعمل مسلّم حالياً محرراً في جريدة الأيام الفلسطينية. ترعرع مع أحد عشر أخاً وأختاً في بيت يتألف من غرفة واحدة ،

كان عليه أن يناضل للحصول على إحدى زواياه الأربع كمكان للنوم ، وأما العتبة التي كانت تفصل بين الغرفة والمطبخ فقد كانت كمكتب يقيم فوقه طقوسه التعليمية ، ولا يزال الكاتب يشكو رائحة مصباح الزيت الذي كان يدرس في ظله ، وخلف ذلك الجبل الذي لا يزال يشعر تجاهه بخجل ووجل ، فخلفه تقع مدرسته الثانوية ، ولكن بينها وبين التعليم الجامعي ، وقفت ورشة البناء ، حيث كان قد مضى حولين ، وهو حاصل على شهادة البكالوريوس في الأدب العربي - جامعة بيرزيت ، وقد تأثر خلال دراسته الجامعية بأستاذه الشاعر حسين البرغوثي .

ولقد لمع اسمه كمحرر ليوميات خليل السكاكيني ، إضافة إلى تقديمه مجموعة من القصائد والمقالات والشهادات في المجالات والصحف المحلية والعربية ، وبالرغم من أن هواجس الاسكندر ، تشكل باكورة إنتاجه الروائي ، إلا أنها قفزت به إلى الصف الأول من المبدعين الشباب في مجال الرواية" مقابلة مع الروائي بتاريخ 2008/3/14.

30- سورة البروج، الآية 1-6.

31- لمزيد من التفصيل انظر: قصص الأنبياء، مصدر سابق، 393-396.

32- القادم من القيامة، ص 114.

33- سورة البقرة، الآية 255.

34- " ربيع حار" ، ص 150.

35- " الحلاج يأتي في الليل" ، ص 123.

36- الآيات، 76-88

37- " مرافئ الوهم" ، ص 144.

38- " الصعود إلى المئذنة" ، ص 16. أحمد حرب؛ من مواليد الظاهرية في محافظة الخليل. تخرج في كلية الآداب بالجامعة الأردنية، وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الأدب الإنجليزي من الولايات المتحدة الأمريكية. باحث وأكاديمي في دائرة اللغة الإنجليزية وآدابها بجامعة بيرزيت. عضو برنامج "الكتاب العالمي" الذي تشرف عليه جامعة أيوا. نشر عديدًا من الدراسات النقدية باللغتين العربية والإنجليزية. مؤلفاته: 1- حكاية عائد 2- إسماعيل 3- الجانب الآخر لأرض الميعاد 4- بقايا 5- الصعود إلى المئذنة.

39- "الصعود إلى المئذنة" ، ص 23.

